# الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها
# في إستقرار المجتمع (دراسة موضوعية)

The divine commandments in surat Al-Isra and their impact
on the stability of socity (objective study)


إعداد

**د. شاهه الطوير معيوف العنزي**

أستاذ مساعد جامعة تبوك - قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة تبوك

Prepared by

**Dr. shah Al-Tuwair Mayouf Al-Anazi**

college of Sharia and Law

Tabouk university - Department of Islamic

Sh-alenazi@ut.edu.sa

## ملخص البحث باللغة العربية

تناولت الدراسة الحديث عن: الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها في استقرار المجتمع دراسة موضوعية، وبينت الدراسة أن هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومنهجه وخطته، وبينت الدراسة في التمهيد التعريف بمفردات عنوان البحث، وطوفت حول سورة الإسراء حيث اسمها فضلها وعدد آياتها، ثم ذكرت الدراسة في المبحث الأول محفزات ومعوقات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء وفي المبحث الثاني: تحدثت الدراسة عن أثر الوصايا الربانية في تحقيق استقرار المجتمع في ضوء سورة الإسراء، ثم ذكرت جملة من النتائج من أهمها تساهم الوصايا الربانية في سورة الإسراء بتحلية الإنسان المسلم بالأخلاق والأفعال المحمودة؛ كالتوبة إلى الله ﷻ وبر الوالدين، والعدل، ورعاية اليتيم، والتواضع، مما يساهم في المحصلة إلى صلاح الإنسان المسلم ظاهره وباطنه، والنهوض والارتقاء بالمجتمعات الإنسانية المسلمة.

**الكلمات المفتاحية:**

الوصايا - الإسراء - استقرار- المجتمع - محفزات - معوقات - الإنسان -الأخلاق - التوبة - التواضع.

**.Abstract:**

The study dealt with the talk about: The divine commandments in Surat Al-Isra and their impact on the stability of society, an objective study. The study showed that this research consists of an introduction, a preface, two sections, a conclusion, and an index of sources and references. The study mentioned in the introduction the importance of the topic, the reasons for choosing it, and the objectives of the research, its methodology, and its plan. The study stated in the introduction. Introducing the vocabulary of the title of the research, and it revolved around Surat Al-Isra, where its name is, its virtue, and the number of its verses. Then the study mentioned in the first section the motivators and obstacles to the stability of society in light of the divine commandments in Surat Al-Isra, and in the second section: The study talked about the impact of the divine commandments in achieving the stability of society in light of Surat Al-Isra. Then I mentioned a number of results, the most important of which is that the divine commandments in Surat Al-Isra contribute to adorning the Muslim person with morals and praiseworthy actions; Such as repentance to God, honoring one's parents, justice, caring for the orphan, and humility, which ultimately contribute to the righteousness of the Muslim person, both externally and internally, and the advancement and advancement of Muslim human societies.

**Keywords:**

Commandments - Night Journey - stability - society - motivators - obstacles - man - morals - repentance - humility

## المقدمة

الحمد لله العلي القدير، الذي بعث فينا خير البشر، محمد -ﷺ- المرسل الى الثقلين، الذي أخرج أمته من الظلمات الى النور، المرسل إلينا بالمعجزة الخالدة القران الكريم، الذي فيه الخير للبشرية، والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي جاء متمماً لمكارم الأخلاق حيث قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، أما بعد؛

فإن المتأمل في كتاب الله -ﷻ- يجد فيه النور والهداية، والعلم والحكمة، فهو الدستور المنير والمنهج العظيم في الحياة الذي نسير عليه لنكون على بصيرة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ)[2].

فأحكام الله أنزلت للأمة نجاة لها من عقاب الله، ووصايا القران جاءت لتبصير الأمة بأهم ما يجب على المسلم عملة ليرضي الله -ﷻ- ومن ضمن هذه الوصايا وصايا الله التي ذكرها لعبادة في سورة الأسراء، واشتملت على ما يقارب العشر وصايا ويزيد، ومن أهمها التوحيد وعدم الشرك بالله، الذي هو أساس الرسالة والبعثة المحمدية الى قيام الساعة، حيث بدأ ﷻ الآيات بقوله -ﷻ-: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[3]، وختمها به عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[4].

ثم تبعها بالوصايا الأخرى التي منها ما يتعلق بالله ومنها ما يتعلق بالعباد والتي تهدف جميعها الى تقوية علاقة الإنسان بربة تعالى وبأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه.

حيث ذكر الله هذه الوصايا في الآيات من سورة الإسراء من الآية(٢٣) الى الآية (٣٩). والتي هي مجال البحث في هذه الدراسة المتواضعة بعون الله، متتبعة الوصايا حسب ترتيب الآيات سائلة الله العون والتوفيق والسداد.

---

(١) سورة القلم الآية:(٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الحج- باب حجة النبي ﷺ- (٨٨٦/٢) - حديث:(١٢١٨).

(٣) سورة الآية الإسراء:(٢٣).

(٤) سورة الآية الإسراء:(٣٩).

**أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- التدبر والتأمل في تعاليم الله ﷻ والتي تأتي في ثنايا آيات القران الكريم ففي ذلك العلم والأجر العظيم.

٢- عظم الشرك بالله -ﷻ- حيث إنه أهم هذه الوصايا، وهي تبعاً بعده والتعرف على أنواعه وأسبابه لاجتنابها وعدم الوقوع بها.

٣- التوسع في فهم النصوص القرآنية الكريمة، والتعرف على طريقة العلماء في تفسيرها.

٤- أهمية هذه الوصايا جميعها في ارشاد العبد إلى الحق والصواب، للابتعاد عن الانحطاط المجتمعي والأسري لما لهذه الوصايا من الأثر الكبير في المجتمع والأسرة.

٥- في هذه الوصايا ومعرفتها تزكية للمسلمين، وتعليمهم للأخلاق الحميدة والغير حميدة لاتباع الحميد منها وترك الذميم.

٦- تساهم هذه الوصايا في تحلي المسلم بمكارم الأخلاق والتمسك بها.

٧- زيادة في التوسع في معرفة معلوماتي عن تفسير كتاب الله، ورغبة في الإسهام في نيل شرف خدمة كتاب الله ونفع الأمة فهما أجل ما يشتغل به الباحث في الدراسات الشرعية.

**ثانياً: الدراسات السابقة:**

فإنه بعد البحث والتقصي، تبين لي أنه ليس هناك دراسة تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل، إلا بعض فروعه، وبعضها ليس له علاقة مباشرة بالموضوع، والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها:

١- ثنائية الأمر بالمعروف والنهي في سورة الإسراء-دراسة موضوعية-د. نعم حكمت عبد الرزاق- جامعة الموصل-كلية التربية للبنات-قسم القران الكريم والتربية الإسلامية-٢٠١٩م.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي، ان هذه الدراسة تحدثت فقط عن قضية الأمر والنهي في سورة الإسراء، ودراستي موضوعية تفسيرية عن (الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها في استقرار المجتمع- دراسة موضوعية-).

٢- (الوصايا في سورة الأنعام والإسراء) الزهراء التويجري- مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث - جامعة القاهرة-كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية-٢٠١٥م.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي لسورة الإسراء، أنها ذكرت الوصايا في سورة الأنعام والاسراء توضيح وبيان وفوائد واحكام، في حين أن دراستي دراسة تفسيرية وموضوعية مقسمة لبيان أهم الركائز

والمحفزات والمعوقات للوصايا في الآيات التي اشتملت على هذه الوصايا وأثرها على استقرار الفرد والأسرة والمجتمع، فهي تتحدث عن:(الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها في استقرار المجتمع- دراسة موضوعية-).

٣- (وصايا سورة الإسراء) د. عايد الحربي - مجلة الجامعة الإسلامية - العدد ١٣١-٢٠٢٣م

وقد ذكرت هذه الدراسة الوصايا باستعراضها مرتبة حسب ورودها وتناولت كل وصية منها بالبحث وتحليل مفرداتها واشتقاقاتها ودلالاتها اللغوية، بينما دراستي فيها تقسيم وتحليل وتوضيح وشرح لهذه الوصايا ومعرفة أهم ركائزها ومعوقاتها ومحفزاتها وأثرها في استقرار الفرد والمجتمع والأسرة.

ومما لا شك فيه أن في هذا التفصيل والتوضيح إثراء للمكتبة الإسلامية والاستفادة منها.

**ثالثاً: أهداف البحث:**

١- التعرف على سورة الإسراء من حيث تسمية السورة بهذا الاسم، وترتيب السورة وعدد آياتها، وفضها، ومناسبتها لما قبلها.

٢- الإسهام بمعرفة وتحديد أهم هذه الوصايا من خلال جمع الآيات، حيث ان في معرفتها الهداية الى العمل والتحلي بها والمساهمة في فهم تفسيرها.

٣- توضيح وشرح هذه الوصايا ومعرفة أهم ركائزها ومعوقاتها ومحفزاتها وأثرها في استقرار الفرد والمجتمع والأسرة.

**رابعاً: حدود البحث:**

جميع الآيات التي وردت فيها هذه الوصايا من سورة الإسراء من الآية (٢٢) الى الآية (٣٩) من نفس السورة.

**خامساً: منهج البحث:**

سرت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمدة على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي، وقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها، ثم المنهج الوصفي، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها في استقرار المجتمع، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي، ثم المنهج التوثيقي،

وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

**وأما عن عملي في البحث فهو كالآتي:**

أ - قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات، كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه، مستعينةً بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

ب - قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج - التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة «بدون». وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

**سادسا: خطة البحث:**

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وفهارس علمية.

المقدمة: وفيها: أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث، وهي على النحو الآتي:

التمهيد: ويشتمل على:

أولا: التعريف بمفردات عنوان البحث:( الوصية- الأثر).

ثانيا: حول سورة الإسراء:

- تسمية السورة.
- ترتيب السورة وعدد آياتها.
- فضلها.
- مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المبحث الأول: محفزات ومعوقات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محفزات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء.

المطلب الثاني: معوقات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء.

المبحث الثاني: أثر الوصايا الربانية في تحقيق استقرار المجتمع في ضوء سورة الإسراء، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للفرد.

المطلب الثاني: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للأسرة.

المطلب الثالث: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للمجتمع.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

## التمهيد

**أولا: التعريف بمفردات عنوان البحث:( الوصية- الأثر )**

**١- تعريف الوصية في اللغة والاصطلاح:**

**أولًا: تعريف الوصية في اللغة:**

تدور معنى الوصية في اللغة: حول الإيصال، «مأخوذة من وصيت الشيء أصيه إذا وصلته، وسميت الوصية وصية؛ لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بعده من أمر مماته»[(١)]، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة: (وصى)»الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته، ويقال: وطئنا أرضا واصية، أي: إن نبتها متصل قد امتلأت منه، ووصيت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي: يوصل، يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء»[(٢)].

من خلال ما سبق يمكن القول إن الوصية في اللغة، تطلق ويراد بها طلب فعل الشيء بعد موت الموصي، أو هي العهد بفعل الشيء بعد الموت، وهي مشتقة من الوصل، وهي إيصال خير الدنيا بخير الآخرة.

**ثانيًا: تعريف الوصية في الاصطلاح:**

**الوصية في الاصطلاح تطلق ويراد به معنيان:**

الأول: عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت، وقد يصحبه التبرع.

والثاني: ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات، وهو ما يعهد إلى الإنسان أن يعمله من خير أو ترك شر بما يرجى تأثيره والوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ[(٣)]

فالوصية في المعنى الاصطلاحي تطلق على التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ.

**٢- تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح:**

**أولًا: تعريف الأثر في اللغة:**

الأثر في اللغة: مأخوذ من «أَثَر: الهمزة والتاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم

---

(١) ينظر: المصباح المنير، الفيومي ٦٦٢/٢، تاج العروس، الزبيدي ٢٠٧/٤٠.

(٢) مقاييس اللغة ١١٦/٦.

(٣) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٣١٩/١، المفردات، الراغب الأصفهاني ص٨٧٣، وينظر: فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٥٥).

الشيء الباقي»[١]. وجاء في لسان العرب «الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، وخرجت في أثره، وفى أَثَره: أي بعده»[٢]،

«(والتأثير) ايفاء الأثر في الشيء»[٣]، «(والأَثْر: (نقل الحديث) من القوم وروايته»[٤].إذاً فالمعنى اللغوي للأثر يدور حول العلامة، وابقاء الأثر في الشيء، والتبعية، وبقية الشيء.

**ثانياً: تعريف الأثر في الاصطلاح:**

الأثر يختلف تعريفه في الاصطلاح، تبعاً لاختلاف الفنون والعلوم «فالأثر عند المحدثين يطلق على الحديث الموقوف[٥] والمقطوع[٦]، كما يقولون: جاء في الآثار كذا، والبعض يطلقه على الحديث المرفوع[٧] أيضاً، كما يقال: جاء في الأدعية المأثورة كذا»[٨] إذاً فمعنى الأثر عند علماء الحديث ما يروى من السنة مرفوعاً، أو موقوفاً، أو مقطوعاً، «ويستعمل الفقهاء لفظ الأثر للإشارة عن بقية الشيء، وبينه وبين المعاني اللغوية ارتباط، فيطلقون الأثر بمعنى البقية، على بقية النجاسة ونحوها، كما يطلقونه بمعنى الخبر، فيريدون به الحديث المرفوع أو الموقوف أو المقطوع، وبعض الفقهاء يقصرونه على الموقوف، ويطلقونه بمعنى ما يترتب على الشيء، وهو المسمى بالحكم عندهم، كما إذا أضيف الأثر إلى الشيء فيقال أثر العقد، وأثر الفسخ، وأثر النكاح وغير ذلك»[٩]، فالأثر في اصطلاح الفقهاء يستعمل أحياناً فيما يروى من السنة عن النبي - ﷺ - مثل قولهم عند الاستدلال على بعض الأحكام الشرعية: ويستدل على ذلك بالأثر المروى عن فلان، وأحياناً يستعملونها مضافة إلى الحكم، فيقولون: أثر العقد أو الفسخ.

---

(١) معجم مقاييس اللغة - ج١١، ص٥٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج٤، ص٥ - مرجع سابق.

(٣) لسان العرب ج٤، ص٥.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ١٠ ص١٥.

(٥) الحديث الموقوف هو ما يروى عن الصحابة ﷺ من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ "الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى- ج١، ص١٤٠.

(٦) الحديث المقطوع هو: ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم، "الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى»، ج١، ص١٤١.

(٧) الحديث المرفوع هو: ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة ولا يقع مطلقه على غير ذلك نحو الموقوف على الصحابة وغيرهم، «الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى"، ج١، ص١٣٩.

(٨) التعريفات الفقهية - ص١٦.

(٩) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج١، ص٥٤٩.

من خلال ما سبق: يمكن القول إن الأثر في الاصطلاح: دلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء.

**ثانيا: حول سورة الإسراء:**

سورة الإسراء هي السورة رقم سبع عشرة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف

**- تسمية السورة:**

ذكر لهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء: سميت بسورة الإسراء؛ لاشتمالها على ذكر معجزة الإسراء والمعراج، وسميت بسورة بني إسرائيل؛ لاشتمالها على الحديث عن بني إسرائيل وعن إفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم على هذا الإفساد، وسميت بسورة سبحان؛ لافتتاحها بتسبيح الله تعالى في قوله: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[1].

قال الطاهر بن عاشور- رحمه الله- «سميت في كثير من المصاحف سورة الإسراء. وصرح الألوسي بأنها سميت بذلك، إذ قد ذكر في أولها الإسراء بالنبي ﷺ واختصت بذكره، وتسمى في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل، ففي «جامع الترمذي» في (أبواب الدعاء) عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل»، وتسمى أيضا سورة سبحان، لأنها افتتحت بهذه الكلمة. قاله في «بصائر ذوي التمييز»»[2].

- ترتيب السورة وعدد آياتها.

نزلت هذه السورة «بعد سورة القصص وقبل سورة يونس، وعدت السورة الخمسين في تعداد نزول سورة القرآن، وعدد آيها مائة وعشر في عد أهل العدد بالمدينة، ومكة، والشام والبصرة. ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة»[3].

**- فضلها:**

لهذه السورة فضل عظيم يدل عليه ما جاء في مسند الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت:( كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة ببني إسرائيل، والزمر)[4]، وأخرج الإمام البخاري في

---

(١) سورة الإسراء الآية:(١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٥)- باختصار.

(٣) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ٢٢٨)، التحرير والتنوير (١٥/ ٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - مسند النساء - مسند الصديقة عائشة- (٤٥٢/٤٠) - حديث:(٢٤٣٨٨) - وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

صحيحه- عن ابن مسعود ﷺ أنه قال:( في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[١].

- مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

- مناسبة السورة لما قبلها:

**ووجه المناسبة بين سورة الإسراء وسورة النحل وذكرها بعدها أمور:**

١- «إنه سبحانه ذكر في سورة النحل اختلاف اليهود في السبت، وهنا ذكر شريعة أهل السبت التي شرعها لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل».

٢- إنه لما أمر نبيه ﷺ بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكرهم في السورة السالفة- ذكر هنا شرفه وعلو منزلته عند ربه.

٤- إنه ذكر في السورة السالفة نعما كثيرة حتى سميت لأجلها سورة النعم، ذكر هنا أيضا نعما خاصة وعامة»[٢].

**مناسبة السورة بعدها:**

إن سورة الكهف امتدادا لسورة الإسراء يقول البقاعي - رحمه الله - «لما ختمت تلك بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون، وعجز عن معارضته الأولون والآخرون، الذي هو الدليل على ما ختمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال ملقنا لعباده حمده، معلما لهم كيف يثنون عليه، مفقها لهم في اختلاف العبارات باختلاف المقامات: {الحمد} أي الإحاطة بصفات الكمال {لله} أي المستحق لذلك لذاته[٣].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب تفسير القرآن - باب: قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النَّحل:٧٠]- (٨٢/٦) - حديث:(٤٧٠٨)، (العتاق) جمع عتيق وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة كالإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة حمل مريم عليها السلام ونحو ذلك. (الأول) باعتبار نزولها فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة. (تلادي) محفوظاتي القديمة والتالد والتلاد كل ما كان قديما صحيح البخاري (٦/ ٨٣)

(٢) تفسير المراغي (١٥/ ٣)- البحر المحيط في التفسير (١/ ٣).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ٢).

## المبحث الأول
## محفزات ومعوقات استقرار المجتمع
## في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء

المطلب الأول: محفزات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء.

تعريف المحفزات في اللغة والاصطلاح

ا المحفزات في اللغة : جمعُ محفز، وهو مشتقٌّ من الفعل الثلاثي «حفز» الحاء والفاء والزاي كلمة واحدة تدل على الحث، وما قرب منه، فالحفز: حثك الشيء من خلفه، والرجل يحتفز في جلوسه إذا أراد القيام، كأن حاثا حثه ودافعا دفعه»[١]، والليل يحفز النهار أي» يسوقه ورأيته محتفزاً أي مستوفزا»[٢]. فالمحفزات في اللغة تطلق ويراد بها الحث والسوق.

ب المحفزات في الاصطلاح : «مجموعةٌ من العوامل التي تعمل على إثارة القوى الحركية والذهنية في الإنسان، والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته» [٣]، وقيل هي: «الوسائل المادية والمعنوية المتاحة؛ لإشباع الحاجات والرغبات المادية والمعنوية للأفراد»[٤]، وقيل التحفيز: «هو القوة التي تحرك الفرد، وتوجهه إلى اتجاه معين»[٥].

**ومن المحفزات التي تعمل على استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء ما يلي:**

**١- تحقيق التوحيد الصحيح.**

لاريب أن للتطور المادي والرقي التقني له دوره في رصانة المجتمع لكنه يبقى دوراً محدوداً لا يمثل كل القضية ولا يوفر للبشرية السعادة المرجوة، كذلك لا يلبي جميع حاجات الانسان ولا يجيب عن جميع تساؤلاته والاشكاليات التي تواجهه والتي تنطلق من فطرة الانسان، بل لابد من وجود عنصر آخر الى جانب عنصر التطور المادي والتقني يساعد في تكميل البعد المعنوي والروحي للإنسان ويملأ الفراغ الروحي والنفسي للإنسان، ولاريب أن منبع الحياة الروحية والمعنوية وكافة التعاليم الدينية

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٨٥).

(٢) مختار الصحاح (ص ٧٦).

(٣) الحوافز والدوافع علي السلمي (ص٢١٤).

(٤) السلوك التنظيمي محمد قاسم القربوني (ص٣٠١).

(٥) مبادئ الإدارة العامة - د/ جاسم محمد (ص٣٠٢).

والاخلاقية يتكئ على الاذعان بالعنصر الاساسي والعقيدة الرئيسة المتمثلة بالتوحيد و طاعة الله الواحد الأحد، فالتوحيد والشعور بالعبودية لله ﷻ تعد من الضروريات الفطرية لعامة البشرية لا تتخلف عنها أمة من الأمم على وجه الارض، ولا توجد حقيقة أخرى تستطيع ملأ الفراغ في هذه الجانب، و من هنا فقد قرر القرآن الكريم أن من أهم محفزات الاستقرار المجتمعي تحقيق المجتمع للتوحيد الخالص يدل على ذلك استهلال الوصايا الربانية بالنهي عن الشرك وتحقيق التوحيد الخالص لله ﷻ فقال تعالى:﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾[1].

**في الآية مسائل:**

المسألة الأولى: في بيان وجه النظم فنقول: إنه تعالى لما بين أن الناس فريقان منهم من يريد بعمله الدنيا فقط وهم أهل العقاب والعذاب، ومنهم من يريد به طاعة الله وهم أهل الثواب ثم شرط ذلك بشرائط ثلاثة: أولها: إرادة الآخرة. وثانيها: أن يعمل عملا ويسعى سعيا موافقا لطلب الآخرة. وثالثها: أن يكون مؤمنا لا جرم فصل في هذه الآية تلك المجملات فبدأ أولا بشرح حقيقة الإيمان، وأشرف أجزاء الإيمان هو التوحيد ونفي الشركاء والأضداد فقال: لا تجعل مع الله إلها آخر ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التي يكون المقدم عليها، والمشتغل بها ساعيا سعيا يليق بطلب الآخرة، وصار من الذين سعد طائرهم وحسن بختهم وكملت أحوالهم.

المسألة الثانية: معنى الآية أن من أشرك بالله كان مذموما مخذولا، والذي يدل على أن الأمر كذلك وجوه: الأول: أن المشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان. الثاني: أنه لما ثبت بالدليل أنه لا إله ولا مدبر ولا مقدر إلا الواحد الأحد، فعلى هذا التقدير تكون جميع النعم حاصلة من الله تعالى، فمن أشرك بالله فقد أضاف بعض تلك النعم إلى غير الله تعالى، مع أن الحق أن كلها من الله، فحينئذ يستحق الذم، لأن الخالق تعالى استحق الشكر بإعطاء تلك النعم فلما جحد كونها من الله، فقد قابل إحسان الله تعالى بالإساءة والجحود والكفران فاستوجب الذم وإنما قلنا إنه يستحق الخذلان؛ لأنه لما أثبت شريكا لله تعالى استحق أن يفوض أمره إلى ذلك الشريك، فلما كان ذلك الشريك معدوما بقي بلا ناصر ولا حافظ ولا معين. وذلك عين الخذلان.

الثالث: أن الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة، فمن أثبت الشريك فقد وقع في جانب النقصان واستوجب الذم والخذلان، واعلم أنه لما دل لفظ الآية على أن المشرك مذموم مخذول وجب بحكم

(١) سورة الإسراء: الآية:(٢٢).

الآية أن يكون الموحد ممدوحا منصورا. والله أعلم»[١]، فمن علل انحطاط المجتمعات بسبب غياب التوحيد الخالص لله ﷻ: «ظلمة القلوب وسفه الأحلام وفساد الأخلاق، ولن تجد كهذه النقائص أضر بالاتحاد، وأدر للفوضى، وأذل للشعوب، وإن كنت باحثاً عن أسباب الرقي، فلن تجد كالتوحيد أطهر للقلوب وأرشد للعقول، وأقوم للأخلاق، ولن تجد كهذا التوحيد أحفظ للحياة وأضمن للسيادة، وأقوى على حمل منار المدنية الطاهرة، وإن نظرة في حياة العرب قبل البعثة، لتؤيد ما أضفناه إلى الشرك من علل ونتائج، وإن وقفة على حياتهم بعد البعثة لتبعث على التصديق بما أنطناه بالتوحيد من أسباب وثمرات، وإن تلك النظرة وهاته الوقفة لمفتاحان لسر حياة المسلمين بعد عصر النبوة، وكل من قارن بين حياتنا اليوم وحياة جيراننا من غير ملتنا، استيقن أن وسائل الشرك قد وجدت في المسلمين منذ أمد، وأن نتائجه قد ظهرت عليهم، فلا تخفى على أحد»[٢].

**٢- المجادلة بالحسنى.**

المجادلة بالتي هي أحسن من أهم عوامل استقرار المجتمع؛ فليس أسرع إلى القلوب وأحب إلى النفوس من قول يهدي إلى الحق والخير، وذلك بالمسالمة والحسنى، أما التعصب ومحاولة الغلبة عن طريق الخشونة والطعن، فهذا أسلوب مرفوض يؤدي إلى نتيجة عكسية، وهذا ما بينته سورة الإسراء حيث كثرت الفتن والاضطرابات، واتسعت الهوة بين الناس، وكثرت الشبه حين بلغ عناد وجدال المشركين أَوْجَه؛ لمواجهة حامل الرسالة ﷺ، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال، فحمي فيها الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول ﷺ والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه. ومن هنا تبرز أهمية المجادلة بالتي هي أحسن حيث تستطيع أن تحسم الأمر في مثل هذه القضايا، ولذلك حث القرآن الكريم على الجدال بالحسنى إثباتا للحقائق ودحضا للشبهات ولذلك فقد أمر ﷻ بالمجادلة بالتي هي أحسن فقال: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[٣] أي: «من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»[٤] وقال الله ﷻ:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/ ٣١٩).

(٢) رسالة الشرك ومظاهره (ص.٤٩).

(٣) سورة النحل الآية:(١٢٥).

(٤) تفسير ابن كثير -(٤/ ٦١٣).

أَحْسَنُ ﴾[١]، أي «ولا تحاججوا، ولا تناقشوا اليهود والنصارى إلا بالطريقة الحسنة وبالأسلوب الهادئ اللطيف، إلا الذين ظلموا أنفسهم، وحادوا عن سبيل الحق، وعموا عن واضح الحجة، وعاندوا وكابروا، ولم ينفع معهم أسلوب المنطق والإقناع العقلي، فهؤلاء يعاملون بالمثل، ويرد على عدوانهم ومكابرتهم بطريقتهم نفسها، فيقاتلون ويردعون بالحرب، وهؤلاء- كما قال مجاهد وسعيد بن جبير- هم الذين نصبوا للمؤمنين الحرب، فجدالهم بالسيف حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية»[٢]، ولذلك فقد جادل الكفار رسول صلى الله عليه وسلم كما أخبر القرآن الكريم، والجدل في الله تعالى، سواء في وجوده أو في وحدانيته، أو في قدرته يبدو عجباً من ذي عقل وقلب؛ لأن كل شيء ظاهر أمامه رأْي البصر، لذا كان جدالاً عن علم ومعرفة ويقين، وهذا بخلاف الجدال بغير علم جدال التطاول المجرد من الدليل، جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان، فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى ﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾[٣]. عات مخالف للحق متبجح ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[٤].

من خلال ما سبق يمكن القول إن المجادلة بالحسنى من أهم محفزات استقرار المجتمع؛ لأن «الإسلام جاء لإصلاح المجتمع وسياسة الدولة، وبناء الأمة ونهضة الشعوب وتجديد الحياة تماما مثلما أنه عقيدة وشريعة ودعوة ودولة وسلام وجهاد وحق وقوة وعبادة ومعاملة ودين ودنيا»[٥].

**٣- الشعور بالمسئولية:**

إن الشعور بالمسئولية من أهم محفزات استقرار المجتمع قال الله ﷻ في سورة الإسراء ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[٦]، «قال الحق ذلك؛ لأن المسئولية هنا هي الفردية الذاتية، وكل واحد مسئول عن سمعه وبصره وفؤاده، وليس مسئولاً عن أسماع وأبصار وأفئدة الناس، ونرى مادة السمع قد تقدمت، وبعدها جاءت مادة البصر إلا في آية واحدة أيضاً، تتحدث عن يوم القيامة: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾[٧]، هنا قدّم الحق مادة الإبصار على مادة السمع؛ لأن هول القيامة ساعة يأتي

(١) سورة العنكبوت الآية:(٤٦).
(٢) التفسير المنير للزحيلي (٢١/ ٧).
(٣) سورة الحج الآية ٣.
(٤) سورة الحج الآية ٤.
(٥) واجهات الوسطية: مقال للدكتور عصام البشير- ضمن مجلة الفرقان المغربية- العدد ٥١ السنة : ١٤٢٦/ ٢٠٠٥.
(٦) سورة الإسراء الآية:(٣٦).
(٧) سورة السجدة الآية:(١٢).

سنرى تغيراً في الكون قبل أن نسمع شيئاً»[١]، وقال تعالى: يقول الحق ﷻ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٢]، «فالشعور بالمسئولية يربي في نفس الإنسان الوعي، واليقظة الدائمة، والبعد عن المزالق، وعدم الاستسلام للأهواء، والعدالة، والبعد عن الظلم والبغي، والاستقامة في كل سلوك الإنسان وشئونه»[٣]. ولذلك فالمسئولية الشاملة لم تدع فرداً في الأمة خاليا منها، سواء كان رئيساً، أو مرؤوسا، ذكرا، أم أنثى مخدوما، أم خادما[٤].

والناظر في كتاب الله، يجد الإنسان مسئولا أمام خالقه، مسئولية مباشرة عن كل ما يصدر عنه من أقوال وأعمال، وأن يجازى عليها، إن خيراً فخير، وإن شر فشر قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٥] ومن المعلوم أن الإنسان لم يخلق عبثاً، ولم يترك سدى، فقد خلقه الله ليعبده حق عبادته قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٧]، فهذه الآية تنفي العبث عن وجود الإنسان في هذه الحياة، وتوحي بأنه مراقب أمام خالقه، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ فمسئولية الإنسان متعددة الأبعاد، فهو مسئول أمام الله عن نفسه وعن حقوق الخلق، وحقوق الله تعالى المطلوبة منه، وليس لأحد أن يتحمل التبعية عنه، ويجني ثمار مسئوليته إن أحسن القيام بأعبائها، وينال العقاب إن قصر في ذلك[٨]، يقول الحق ﷻ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٩]، «فالشعور بالمسئولية يربي في نفس الإنسان الوعي، واليقظة الدائمة، والبعد عن المزالق، وعدم الاستسلام للأهواء، والعدالة، والبعد عن الظلم والبغي، والاستقامة في كل سلوك الإنسان وشئونه[١٠]. ولذلك فالمسئولية الشاملة لم تدع فرداً في الأمة خاليا منها، سواء كان رئيساً، أو مرؤوسا، ذكرا، أم أنثى مخدوما، أم خادما[١١]، «وإن تربية الإحساس

(١) تفسير الشعراوي (٧/ ٤٤١٥).
(٢) سورة الإسراء الآية: (١٣).
(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع - عبد الرحمن النحلاوي - (ص: ٣٦).
(٤) المسئولية الأخلاقية في التربية الإسلامية - (ص٢٨)- مرجع سابق
(٥) سورة الزلزلة الآيتان (٨،٧).
(٦) سورة الذريات الآية (٥٦).
(٧) سورة المؤمنون الآية (١١٥).
(٨) ينظر المسئولية الأخلاقية في التربية الإسلامية (ص٢٦).
(٩) سورة الإسراء الآية (١٣).
(١٠) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٣٦).
(١١) المسئولية الأخلاقية في التربية الإسلامية (ص٢٨).

بالمسئولية، من الأمور التي بنت السنة النبوية ركائزها عليها؛ وذلك لما للإحساس بالمسئولية، وغرسها في النفوس وممارستها في الواقع، من أثر كبير في ضبط النفس انفعاليا، ومعرفيا، وعقليا، والمسئولية لها مستويات ثلاثة مترابطة، متكاملة وهي: المسئولية الفردية الذاتية، وهي: مسئولية الفرد عن نفسه وعن عمله والمسئولية الجماعية، وهي: مسئولية الجماعة جماعيا، وبكاملها عن سلوكها والمسئولية الاجتماعية، وهي: مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها»[(١)]، وقد أصلت السنة النبوية المطهرة، لاستشعار المسئولية في أوضح صورة وأصدق بيان روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: سمع رسول الله ﷺ يقول:(كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وهو مسئول عن رعيته)، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال:(والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[(٢)]

فالشعور بالمسئولية «إذن هو شعور نبيل؛ لأنه شعور بالاستقلال، والتحرير من أسر الطبيعة, شعور بالقدرة على تغيير معالم الأشياء, وعلى معالجتها بالعزيمة، والإرادة الخلاقة شعور بالكرامة التي كرم الله بها بني آدم, وبالفضل الذي فضلهم به على كثير من خلقة»[(٣)].

إن الشعور بالمسئولية من أهم محفزات استقرار المجتمع الذي للإنسان دوره المنشود فيه فهو قوةٌ إيجابيةٌ، خلقه الله تعالى؛ ليعمّر؛ ويطوّر، وليصلح وينمّي، واللهُ سبحانه في عونِه بتسخيرِ كثيرٍ من المخلوقاتِ له، ومنحِه كنوزَ هذه الأرضِ وخيراتِها، وهو معانٌ من الله كذلك بما وهبه من القُوَى والاستعداداتِ الذاتية.

**٤- التكافل الاجتماعي**

التكافل الاجتماعي هو: التساند والتضامن، والتعاون والإخاء، ويقوم التكافل الاجتماعي «بين مجموعة من الناس تكون مجتمعاً، وهي جزء من أمة، أو هي الأمة كلها تعيش على أرض، ويجمعهم قانون واحد، وتشملها عادات، فيقوم حينئذٍ تضامن وتعاون يجعل حياة أبنائها اكثر سعادة، وتألفا

(١) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة دراسة نفسية تربوية (ص٦٢) - بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجز، والتفليس باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (١٢٠/٣) حديث (٢٤٠٩).

(٣) الإنسان أساس الشعور بالمسئولية -(ص٣٤).

وتساندا»[١]، وقد كان من الوصاية الربانية التي وردت في سورة الإسراء الإحسان والدعوة إلى التكافل والتراحم بين الناس وخاصة الوالدين وأولادهم قال تعالى:﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾[٣]، فهذي «دعوة صريحة إلى وجوب التكافل فيما بينهم: تكافل الأولاد مع الوالدين، وتكافل الوالدين مع الأولاد، بحيث يكون كل من الطرفين في خدمة الآخر، مسرعا في كل وقت إلى معونته، مستعدا للتضحية في سبيله ونجدته دائما»[٤]، ثم التكافل بين أفراد المجتمع، ولذلك فقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته، حيث أمر بالتعاون على ما فيه بر وتقوى ونهى عن ما فيه إثم وعدوان قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٥]،

فالبر: «هو اسم جامع للخير، فمن البر إعطاء المال وإنفاقه ابتغاء مرضات الله، وإيصال ذلك المال إلى الفقراء وخاصة من الأقارب إذا كانوا محتاجين, ومن البر إعطاء المساكين الذين لهم دخل لا يكفيهم، ولا يسد رمقهم، وكذلك ابن السبيل الذي انقطع من الزاد والمال في حال السفر، ومن البر أيضاً شراء الرقاب وإعتاقها, وبهذا يكون البر هو قمة التعاون والتعاضد والتضامن, وهو سبيل إلى التكافل الاجتماعي»[٦]، وبهذا يظهر حقيقة التكافل الاجتماعي في التشريع القرآني الذي يشمل كل مناحي الحياة، فالناس في مجتمعاتهم بحاجة إلى أن يتعاون بعضهم مع بعض في كل شؤون الحياة.

ومن صور التكافل الاجتماعي الإخوة الإيمانية كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٧] ومن صوره أيضاً: الايثار كما ورد في سورة الحشر حيث مدح الله ﷻ الأنصار فقال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٨] فهذا إيثار مع الحاجة، ولذلك امتدح الله به الأنصار، وقد أشار النبي ﷺ إلى دور التكافل الاجتماعي في استقرار المجتمع فالمؤمنون كلهم كالجسد الواحد، وكل فرد منهم يتألم بألم الآخر، فالفرد لا ينفصل عن الجماعة ولا تقوم الجماعة

(١) ينظر: المجتمع المتكافل في الإسلام- (ص ٦١).
(٢) سورة الإسراء الآية (٢٣).
(٣) سورة الإسراء الآية (٣١).
(٤) التيسير في أحاديث التفسير (٢/ ١٨٦).
(٥) سورة المائدة: جزء الآية:(٢).
(٦) ينظر: فتح القدير للشوكاني -(١/ص١٧٣،١٧٢).
(٧) سورة الحجرات الآية:(١٠).
(٨) سورة الحشر جزء الآية: (٩).

إلا بأفرادها، وهذا مما يميز النظام الإسلامي عن غيره من الأنظمة الوضعية كما جاء عن النعمان بن بشير ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١]. وجاء أيضاً: عن أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[٢]، فالتكافل الاجتماعي كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع، ولا يكون لفريق فيها فضل على فريق آخر حيث إن العبء فيه موزع على كافة أفراد المجتمع، والفائدة منه عائدة على الجميع، تلك صورة لا تتحقق إلا برابطة مثالية في مجتمع فاضل أدرك غاية الحياة، فبرئ من أنانية الهوى، وتواصى بمثل الحق وكرامة الغاية، فمضى إلى أهدافه وثيق البناء متعاطف الأطراف[٣].

من خلال ما سبق يمكن القول: إنه إذا تحقق التكافل الاجتماعي؛ تحقق استقرار المجتمع في شتى مناحي الحياة.

**المطلب الثاني: معوقات استقرار المجتمع في ضوء الوصايا الربانية في سورة الإسراء.**

**تعريف المعوقات في اللغة والاصطلاح:**

المعوقات في اللغة: جمع معوِّق اسم فاعل من أعاق، والمصدر منه إعاقة. وعاقه عن الشيء، يعوقه، عوقًا: صرفه، وحبسه والعوق: الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه. والتعويق: التثبيط[٤]، وفي التنزيل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾[٥]، وعلى ذلك فالمعوقات في اللغة تطلق ويراد بها الصرف، والحبس، والأمر الشاغل والتثبيط.

**المعوقات في الاصطلاح:**

والمعوقات: «الحواجز، والموانع من الأشياء، أو الأشخاص، أو الأشكال الاجتماعية التي يمكن أن تكون عائقًا؛ يحول دون أن يحقق الإنسان أهدافه وطموحاته»[٦].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم - (٤/ ١٩٩٩) - حديث:(٢٥٨٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم - (٤/ ١٩٩٩) - حديث:(٢٥٨٥).

(٣) ينظر: الثروة في ظل الإسلام - (ص٢٣٦).

(٤) ينظر: لسان العرب- (١٠/ ٢٧٩،٢٨٠).

(٥) الأحزاب، جزء الآية( ١٨).

(٦) معجم مصطلحات التربية والتعليم لجرجس ميشال عربي فرنسي انجليزي (٣٦٠) الطبعة الأولى ٢٠٠٥ دار النهضة بيروت، بتصرف يسير.

ومن المعوقات التي تعيق المجتمع في ضوء الوصايا الربانية التي وردت في سورة بني إسرائيل ما يلي:

**١- عقوق الوالدين وقطع الأرحام:**

إن مشكلة عقوق الوالدين تؤرق الكثير من الآباء والأولياء وتزعزع استقرار المجتمع، وبخاصة في الأزمنة المتأخرة التي انفتح فيها الفضاء والأرض بما يشيب له الرأس من الفتن والأفكار، والشبهات الشهوات؛ مما جعل واقعنا المشاهد يضج بأمثلة وصور من الانحرافات المتنوعة والمستغربة في أبناء أمتنا المسلمة الذين ينتظر منهم الأمل، في بناء الأمم بتوفيق الله وعونه؛ لما كان الأمر كذلك كان لزاما العودة إلى المعين الصافي، والمنبع الصافي؛ دستور الأمة، ومصدر عزها وسؤددها القرآن الكريم الذي بين أن العقوق من أهم معوقات استقرار المجتمع فقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[١]

أي: «أحسنوا إلى الوالدين إحسانا كاملا، بإخلاص لله سبحانه، فما بالكم بالإساءة مهما قلت؟! وأما العقوق فكبيرة من الكبائر»[٢]، وفيه «إسخاط الله وإغضاب خالق السماوات والأرض وسبب دخول النار، وفيه أيضاً القُبْح وعدم الإنسانية وخساسة فاعله»[٣]، ولذا نبه القرآن عليه وشدد، «على أن عقوق الوالدين يفسد الأبناء وتكوينهم وينشئهم على الغلظة وعدم الشفقة، وعلى الوالدين حسن الرعاية والعناية والعطف عليهم، وعدم التحكم في المسائل الشخصية الخاصة إلا بقدر محدود»[٤].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن عقوق الوالدين من الكبائر، وبرّهما والإحسان إليهما من أفضل الأعمال، فقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «سألت رسول الله ﷺ، أيّ العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قلت: ثم أيّ؟ قال: برّ الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله»[٥]، والعلة الصحيحة في «وجوب هذا الإحسان على الولد هي العناية الصادقة التي بذلاها في تربيته، والقيام بشئونه أيام كان ضعيفا عاجزا جاهلا، لا يملك لنفسه نفعا، ولا يقدر أن يدفع عنها ضررا، إذ كانا يحوطانه بالعناية والرعاية، ويكفلانه حتى يقدر على الاستقلال والقيام بشأن نفسه، فهذا هو الإحسان

(١) سورة الإسراء الآيتان:(٢٣ - ٢٤).

(٢) سورة التفسير الواضح (١/٦٨١).

(٣) سورة العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٢/ ٤٦٥).

(٤) التفسير الواضح (١/٦٨١).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الأدب- باب قول الله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسنا} [العنكبوت: ٨] - (٢/٨) - حديث:(٥٩٧٠).

الذي يكون منهما عن علم واختيار، بل مع الشغف الصحيح والحنان العظيم، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان»[١]، وقد اختير في هذه الآية وأمثالها الأمر بالواجب من الإحسان على النهي عن مقابله المحرم وهو الإساءة مطلقا، للإيذان بأن الإساءة إليهما ليس من شأنها أن تقع فيحتاج إلى التصريح بالنهي عنها في مقام الإيجاز؛ لأنها خلاف ما تقتضي الفطرة السليمة والآداب المرعية عند جميع الأمم.... فحق الوالدين على الولد أكبر من جميع حقوق الخلق عليه، وعاطفة البنوة ونعرتها من أقوى غرائز الفطرة، فمن قصر في بر والديه والإحسان بهما كان فاسد الفطرة مضياعا للحقوق كلها فلا يرجى منه خير لأحد[٢].

**٢- الإسراف التبذير:**

الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وعُرف التبذير بأنه تفريق المال على وجه الإسراف وقال أيضاً في التفريق بينهما الإسراف هو صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي؛ بخلاف التبذير؛ فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي[٣] فالإسراف والتبذير طريقان يؤديان إلى عدم استقرار المجتمع وحدوث الأزمة الاقتصادية وقد قيل « لو أنفق الإنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق درهماً أو مداً في باطل كان مبذراً، وسئل ابن مسعودﷺ عن التبذير فقال : إنفاق المال في غير حقه، وقيل: هو إنفاق المال في العمارة على وجه السرف وقيل: إن بعضهم أنفق نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[٤]، يعني أولياءهم وأصدقاءهم؛ لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف, وقيل: أمثالهم في الشر وهذا غاية المذمة؛ لأنه أشر من الشياطين, والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم: هو أخوهم ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ أي: جحوداً للنعمة فما ينبغي أن يطاع لأنه يدعو إلى مثل عمله[٥].

فالإنفاق تنمية للمال والإسراف هلاك له وضياع، قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[٦]، ولذلك فقد جاء في سورة الإسراء الأمر من الله ﷻ بالاقتصاد والنهى عن البخل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾أي: «لا تسرف في الإنفاق فتعطي

(١) تفسير المنار (١/ ٣٠٣).

(٢) ينظر: تفسير المنار (٨/ ١٦٣).

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني(ص٢٣)، (ص٥١)، (ص٢٤).

(٤) سورة الإسراء الآية:(٢٧).

(٥) تفسير الخازن - الفكر (٤/ ١٥٧)

(٦) سورة الفرقان الآية:(٦٧).

فوق طاقتك، وتخرج أكثر من ذلك ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ أي: فتقعد إن بخلت ملوماً يلمك الناس، ويذمونك ويستغنون عنك، ومتى بسط يدك فوق طاقتك تقعد بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير، وهي الدابة التي عجزت عن السير»[1]، كما بين القرآن الكريم أن المسرفين إخوان الشياطين قال ﷻ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[2]، ولذلك فقد توعد الله ﷻ بالعذاب الشديد لمن ينفقون أموالهم بترف وبذخ، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾[3]، يقول ابن خلدون - رحمه الله - «إنّ التّرف والنّعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتّخلّق بعوائدها والحضارة كما علمت هي التّفنّن في التّرف واستجادة أحواله والكلف بالصّنائع الّتي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه من الصّنائع المهيّئة للمطابخ أو الملابس، أو المباني، أو الفرش، أو الآنية ولسائر أحوال المنزل. وللتّأنّق في كلّ واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج إليها عند البداوة وعدم التّأنّق فيها، إذا بلغ التّأنّق في هذه الأحوال المنزليّة الغاية تبعه طاعة الشّهوات؛ فتتلوّن النّفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها»[4]، من خلال ما سبق يمكن القول: إن الاسراف والتبذير من معوقات استقرار المجتمع.

**٣- انتشار القتل.**

لقد جاءت الشرائع السماوية داعية إلى حفظ النفس وصيانتها من الانحرافات، وجعلت الاعتداء عليها ممن أبشع الجرائم، وتتوعد من يفعل ذلك، بالعقاب المؤبد فالنفس هي ملخص الإنسان، ومجمل كيانه في الحياة، ومن أجل حفظها أمر القرآن الكريم بكل ما من شأنه أن يحميها من الدمار أو البوار، ونهي عن فعل كل ما يدفعها إلى الهلاك والوبال، ودعا إلى حفظ النفس بنوعيها، بذاتها المكونة من الروح والجسد، وقد أمر الله ﷻ بما يحفظها ويقيها من الانحرافات، الفكرية والسلوكية وغيرها، وأمر الله ﷻ بوقايتها من كل ما يؤدي بها إلى الوقوع في أوحال المعاصي ومن ثم استحقاق النار، لتبقى نقية تقية أبية، وفي هذا يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

(١) تفسير ابن كثير - (٣٢٥/٣) - مرجع سابق.

(٢) سورة الإسراء الآية:(٢٦).

(٣) سورة الواقعة الآيات:(٤١ : ٤٥).

(٤) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - (٤٦٥/١) - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر - بيروت -الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1].

والنهى عن كل ما يحط منها، ويلقي بها إلى دوائر الخسران المبين ومن ثم يؤدي إلى انهيار المجتمعات حيث الوقوع في الانحرافات السلوكية كالتطفيف في الكيل والميزان، واللواط والشذوذ كما وقع في هذه المهلكات قوم شعيب ولوط - عليهما السلام - وكانت العاقبة الهلاك والخسران، والنهي عن قتل النفس قتلًا عاجلًا بالانتحار مثلًا، أو قتلًا بطيئًا بالإهمال أو ترك التداوي، أو تناول ما يضر أو يحرم أكلًا، أو شربًا، وفي هذا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[2]، والقائها في التهلكة بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[3]، ولذلك فقد نهى الله ﷻ عن قتل النفس بغير حق، ونـدَّد بفعل ذلك في عدد من الآيات منها قوله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[5]، وقوله ﷻ عن صفات عباد الرحمن:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[6]، فحفظ النفس عن القتل أصل أصيل من كل الشرائع السماوية وبحفظها لا يحدث انحرافات؛ لأن النفس الإنسانية معصومة في دين الله - ﷻ-، حيث حرم الاعتداء عليها بغير وجه حق، وجعل دم الإنسان من أعظم ما ينبغي أن يحفظ ويصان، لأن الإنسان بنيان الله ﷻ في الأرض، خلقه وكرمه، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[7].

يقول الرازي - رحمه الله - «اعلم أن الأصل في القتل هو الحرمة المغلظة، والحل إنما يثبت بسبب عارضي، فلما كان الأمر كذلك لا جرم نهى الله عن القتل مطلقا بناء على حكم الأصل، ثم استثنى

(١) سورة التحريم الآية:(٦).
(٢) سورة النساء الآيتان:(٢٩ ، ٣٠).
(٣) سورة البقرة جزء الآية:(١٩٥).
(٤) سورة المائدة الآية:(٣٢).
(٥) سورة الإسراء الآية:(٣١).
(٦) سورة الفرقان الآيتان:(٦٨ ، ٦٩).
(٧) سورة الإسراء الآية: (٧٠).

عنه الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهو عند حصول الأسباب العرضية فقال: إلا بالحق فنفتقر هاهنا إلى بيان أن الأصل في القتل التحريم، والذي يدل عليه وجوه: الأول: أن القتل ضرر والأصل في المضار الحرمة لقوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[2] ،«ولا ضرر ولا ضرار»[3]، الثاني: قوله ﷺ: «الآدمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب»[4]، الثالث: أن الآدمي خلق للاشتغال بالعبادة لقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[5]، ولقوله ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»[6]، والاشتغال بالعبادة لا يتم إلا عند عدم القتل، الرابع: أن القتل إفساد فوجب أن يحرم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ ﴾[7]، الخامس: أنه إذا تعارض دليل تحريم القتل، ودليل إباحته فقد أجمعوا على أن جانب الحرمة راجح، ولولا أن مقتضى الأصل هو التحريم وإلا لكان ذلك ترجيحا لا لمرجح وهو محال، السادس: أنا إذا لم نعرف في الإنسان صفة من الصفات إلا مجرد كونه إنسانا عاقلا حكمنا فيه بتحريم قتله، وما لم نعرف شيئا زائدا على كونه إنسانا لم نحكم فيه بحل دمه، ولولا أن أصل الإنسانية يقتضي حرمة القتل، وإلا لما كان كذلك فثبت بهذه الوجوه أن الأصل في القتل هو التحريم[8]، من خلال كما سبق يمكن القول: إن انتشار القتل من أشد معوقات استقرار المجتمعات؛ لأنه يترتب عليه مضار كثيرة من الفساد والتخريب وترويع الآمنين، ولقد بين القرآن الكريم: أن الخوف والقتل للآمنين، يمتاز به المفسدون على مر العصور، فيهدمون البيوت، ويقتلعون الأشجار، قال تعالى:﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[9].

(١) سورة الحج جزء الآية (٧٨).

(٢) سورة البقرة جزء الآية (١٨٥).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه - أبواب الأحكام- باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره - (٤٣٠/٣) - حديث:(٢٣٤٠) - وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٤) أخرجه الزليعي في تخريج الكشاف - (٣٤٦/١) وقال: حديث غريب جدا.

(٥) سورة الذاريات الآية:(٥٦).

(٦) أخرجه الإمام أحمد غي مسنده - مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة - (٤٦٤/١٦) حديث:(١٠٧٩٥) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٧) سورة الأعراف الآية:(٨٥).

(٨) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/ ٣٣٣)

(٩) سورة البقرة الآية:(٢٠٥).

**٤- انتشار الزنا:**

من المعلوم بالدين بالضرورة أن من أعظم الفواحش ذنبًا، وأقبحها فعلًا، وأشدها خطرًا فاحشة الزنا ولا ريب فقد سماها الله ﷻ في كتابه الكريم بالفاحشة؛ وقد جاءت الوصايا الربانية في سورة الإسراء تندد بهذه الفاحشة وبينت بأنها من أشد معوقات استقرار المجتمع فقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[١]، قال ابن عاشور - رحمه الله - «وتعليل النهي عن قرب الزنا مبالغ فيه من جهات بوصفه بالفاحشة الدال على قبحه، وبتأكيد ذلك بحرف التوكيد وبإقحام فعل (كان) المؤذن بأن خبره وصف راسخ مستقر»[٢]، «وهو نهي عن دواعي الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو أريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا»[٣] «والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه»[٤]، فالزنا من أبشع الفواحش، وأخطرها، لما فيها من اختلاط الأنساب وتدمير المجتمعات، فقد حرم الله في هذه الآية الزنا ومقدماته، من الاختلاط، والتبرج، والسفور، ونظر الرجال للنساء، ونظر النساء للرجال، وخضوع المرآة بالقول للرجال، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٥]، وكل ما يقرب من الزنا، فقد نهى الله عنه ومن ذلك ما جاء عن سيدنا عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: يا أيُّها الناسُ إنّي قُمتُ فيكم كقيامِ رسولِ اللهِ ﷺ فينا قال:(أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونَهم ثم الذين يلونَهم، ثم يَفشو الكذبُ حتى يَحلِفَ الرجلُ ولا يُستَحلَفُ ويَشهَدُ الشاهدُ، ولا يُستَشهَدُ ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا وكان ثالثُهما الشيطانَ عليكم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقَةَ فإنَّ الشيطانَ معَ الواحدِ، وهو منَ الاثنَينِ أبعَدُ مَن أراد بحبوحةَ الجنةِ فلْيلزَمِ الجماعةَ، ومَن سرَّتْه حسنتُه وساءَتْه سيئتُه فذلك المؤمن)[٦]، فحرم الله الفواحش وخاصة الزنا لما ينتج عنها من اختلاط الأنساب، كما حرم الله شرب الخمر؛ لأنها أم الفواحش لما يترتب عليه من الوقوع في الزنا، يقول بن القيم - رحمه الله -: من مفاسد الزنا اختلاط الأنساب، وإفساد المرأة وتعرضها للتلف»[٧]، فشيوع الزنا في المجتمع؛ يفقد المجتمع أمنه، واستقراره، وينشر العداوة والبغضاء.

---

(١) سورة الإسراء الآية:(٣٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٩٠).

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٥٥).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٧).

(٥) سورة الأحزاب الآية:(٣٢).

(٦) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الفتن - باب لزوم الجماعة -(٤٦٥/٤)- حديث رقم(٢١٦٥) - وقال المحقق: حديث صحيح.

(٧) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - (١١٣/١) - مرجع سابق.

إن الإسلام أحل الحلال وحرم الحرام، وهذا يعد تنظيماً للفطرة حيث سهل الطرق السليمة التي تلبي رغبات، وحاجات الإنسان لئلا ينحرف عن الطريق الصحيح كما أن أمام الفطرة الإنسانية طريقين لإشباع الغريزة الجنسية حلال يتمثل في الزواج وآخر يتمثل في الزنا فالفطرة السليمة تتجه نحو الخير والحلال قال النبي ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[1].

فالزواج: هو السبيل الذى يؤدى إلى غض البصر، وحفظ الفرج، فيتحصن الإنسان به من الشيطان، ويصون نفسه عن الوقوع في الزنا والفواحش، وهو كذلك ينظم الغريزة الجنسية، فليس من اللائق بكرامة الإنسان وتكريمه، تركه كالحيوان، ليشبع غريزته الجنسية دون ضابط ولا نظام، ثم نهى عن الزنا، وجعله كبيرة من الكبائر؛ لأنه انحراف عن المنهج المستقيم الصحيح، الذى وضعه الله ﷻ ورسوله ﷺ وفيه مجاوزة للحدود والحواجز التي وضعها الإسلام، وغرض الإسلام من ذلك ليس الكبت والتعطيل ولكنه صيانة الأعراض.

**٥- أكل مال اليتيم.**

إن أكل مال اليتيم من أشد معوقات استقرار المجتمع والتي شددت عليه الوصايا الربانية في سورة الإسراء فقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[2]، وقد جاء في تفسير النسفي:» روي أنّه يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه، فيعرف الناس أنّه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا»[3]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[4].

نزلت هذه الآية في «رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال، فمنعه عمه، فترافعا إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير، أي الإثم العظيم، فدفع إليه ماله، فقال النبي ﷺ: من يوق شح نفسه، ورجع به هكذا، فإنه يحلّ داره، يعني جنته»[5]، فتطالب هذه الآية إعطاء الأيتام حقوقهم كاملة،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح - (٧/ ٣) - حديث رقم: (٥٠٦٥).

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٤.

(٣) تفسير النسفي -٢٠٩/١.

(٤) سورة النساء الآية:(٢).

(٥) أسباب النزول - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ) - تحقيق: ماهر ياسين الفحل - دار الميمان - الطبعة: الأولى - ١٤٢٦ هـ -(ص٣١٤).

سواء من إرث غيرهم، أو بتسليم مالهم إليهم عند البلوغ، فيجب على الأولياء والأوصياء دفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة، ينهى عن أكلها وضمها إلى أموال الأوصياء، أيها الأوصياء إياكم أن تتمتعوا أو تنفعوا بمال اليتيم في موضع يجب أن تتمتعوا فيه بمالكم. فإنكم أخذتم من ماله، وتركتم مالكم، تكونوا قد استبدلتم الخبيث بدل الطيب، والحرام بدل الحلال، وهذا منهي عنه شرعا، وموقع في الإثم والذنب العظيم، هذا مظهر من مظاهر رعاية اليتيم في الإسلام، وهو يدل على جانب تشريعي مهم جدا هو ألا يستغل القوي الضعيف، والكبير الصغير وأن يراقب الإنسان ربه في كل عمل؛ لأن الله تعالى سائل كل إنسان عن كل صغيرة وكبيرة[1].

وقد جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وَقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[2]، قَالَ اجْتَنَبَ النَّاسُ مَالَ الْيَتِيمِ وَطَعَامَهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾[3] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾[4]، ولقد أكد القرآن الكريم على حقيقة الإحسان إلى اليتيم, وعدم الاعتداء على ماله قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن أكل مال اليتيم كبيرة من الكبائر بينتها الوصايا الربانية في سورة الإسراء.

**٦- التطفيف في الكيل والميزان.**

لقد بين القرآن الكريم أن التطفيف في الكيل والميزان من أهم معوقات استقرار المجتمع كما بينت الوصايا الربانية في سورة الإسراء قال تعالى: وقوله: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ

(١) التفسير الوسيط للزحيلي - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق - الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ (١/٢٨٤:٢٨٥).

(٢) سورة النساء الآية:(١٠).

(٣) سورة البقرة الآية:(٢٢٠).

(٤) رواه النسائي في سننه - كتاب الوصايا - باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه - (٦/٢٥٦) - حديث (٣٦٦٩) - وقال المحقق: حديث حسن- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

(٥) سورة الأنعام الآيتان:١٥٢، ١٥٣

ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾[1] يريد أعطوه بالوفاء، وهو التمام، لا بخس فيه، بالقسط، كما أمر الله به[2]، كما تحدث القرآن الكريم عن الأمم السابقة الذين اتصفوا بهذه الصفات وكانت سببا في هلاكهم ودمارهم وهم قوم شعيب عليه السلام، فقد كانوا مطففين ينقصون الكيل والميزان؛ حتى غدا خلقًا من أخلاقهم، وصفة من صفاتهم استوجبت أن يحذرهم نبي الله من عاقبتها الوخيمة، ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾[3]، إنهم صنف من البشر اتصفوا بالالتواء، فتلاعبوا بالموازين، وأخلّوا بالحقوق والواجبات؛ فكانوا إذا جاءهم بائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون، وإن جاءهم مُشترٍ للطعام باعوه بكيل ناقص وشحوا له غاية ما يقدرون، فكانوا بذلك سببًا في عذاب الضعفاء والمساكين وشقائهم، فسهلت بذلك عندهم لغة التعدي على حقوق الآخرين، وسلب أموالهم بكل وسيلة ممكنة، ووصل بهم الأمر إلى فرض ضرائب على التجار الذين كانوا يمرون بقوافلهم من خلال ديارهم مستغلين بذلك أهمية موقعهم الجغرافي أبشع استغلال[4].

وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص، بعث الله فيهم رجلاً منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم، وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم، فآمن به بعضهم، وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم البأس الشديد"[5].

فالتطفيف في الكيل والميزان يؤدي إلى الانحراف عن القيم والأخلاق في المجتمع، حيث ترك الحق والوسطية والاستقامة والمبادئ والعادات والتقاليد، والأعراف الصحيحة، والوقوع في طريق الضلال مما يؤدي إلى انتشار الفساد في المجتمع، وأكل المال الحرام من خلال الغش والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين، ولذلك فقد جاءت الأديان السماوية بالدعوة إلى تهذيب النفوس عن الانحرافات من الغدر والخيانة والغش، وارتكاب الجرائم الأخلاقية، والمحرمات، وقد بين الله عز وجل معنى المطففين في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾[6]، أي: هم الذين يأخذون حقهم كاملًا عند الشراء دون نقص، وعند البيع يعطون

(١) سورة الإسراء جزء الآية:(٣٥).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٣/ ١٩٩).

(٣) سورة هود الآية: (٨٤).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٠).

(٥) قصص الأنبياء لابن كثير - (١٦٩/١).

(٦) سورة المطففين الآيات:(١:٣).

الناس الحق الذي يثبت لهم بكيل أو وزن ناقص[١]، فالتطفيف والسرقة كلاهما اعتداء على أموال الآخرين، أما السارق فيأخذ المال تسترًا وخلسة[٢]، والمطفف يحتال بخدعه منه وجشع؛ ليحقق لنفسه كسبًا في البيع والشراء بغير حق، وقد يزين الشيطان للمطفف أنه على صواب وحق، كما يزين له حرية التصرف بأموال الناس دون رقيب، مستخدمين بذلك قوتهم، وسطوتهم في الكيل كما تقضي مصالحهم، فتنشأ فيهم تلك الصفة الفاسدة.

**٧- الجهل.**

يعتبر الجهل من أشد معوقات استقرار المجتمع؛ لأن الجاهل يضر أكثر مما ينفع ولذلك حذرت الوصايا الربانية في سورة الإسراء من الجهل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٣] «أي: ولا تتبع، ولا تقتف ما لا علم لك به من قول أو فعل، وحاصله يرجع إلى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوما، وهذه قضية كلية يندرج تحتها أنواع كثيرة»[٤]، ولذلك فقد كان الجهل سببًا في خروج أجيال لا تفقه أمور دينها، ولا تفهمه الفهم الصحيح الشامل، وكم يترتب على ذلك من فساد عظيم؛ انعكس على حياتهم؛ حيث فقدت روح المودة، والرحمة، وضاعت الحقوق، وأهملت الواجبات، وكثرت الخلافات والنزاعات، ووجد أعداء الإسلام ثغرات كثيرة ينفذون من خلالها لتحقيق أهدافهم الخبيثة، بل وكان الجهل من أسباب ظهور الكثير من البدع، والخرافات، والمعاصي، يقول ابن القيم- رحمه الله-: «وغلب الشرك على أكثر النفوس؛ لظهور الجهل وخفاء العلم، فصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك، والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض، ومن عليها، وهو خير الوارثين»[٥]، فبينت الوصايا الربانية أن العلم نور وضياء، وهداية وعصمة، وغرس وبناء، وسمو وانطلاق، وتقدم وابتكار، وتحضر وازدهار، وفضل من الله ونعمة، ومنحة ورحمة؛ به تنكشف الظلمات، وتنقشع غيوم الفتن، وينجلي غبار الشبهات، وهو نبراس الحضارة

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن - (١٩/ ٢٠).

(٢) لسان العرب- (١٥٥/١٠).

(٣) سورة الإسراء الآية:(٣٦).

(٤) التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - (٣٣٩/٢٠).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (٣/ ٤٤٣).

وأساسها، أما الجهل فهدم ودمار، وحيرة وانحدار، وظلام، وخرافات وأوهام، وتخبط وضلال.

كما بيَّن القرآن أن العالم، وغير العالم لا يستويان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]. فأظهرت الآية الكريمة المفارقة العظيمة بين حال العالم، وحال الجاهل، قال الإمام الرازي رحمه الله : «يعني هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء، والجهال لا يعرفه أيضًا إلا أولوا الألباب. قيل لبعض العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء، فأجاب العالم: بأن هذا أيضًا يدل على فضيلة العلم؛ لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع؛ فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع؛ فلا جرم تركوه»[2]، ويقول ابن القيم رحمه الله: «إن كل صفة مدح الله بها العبد في القرآن فهي ثمرة العلم ونتيجته، وكل ذم ذمه فهو ثمرة الجهل ونتيجته. فمدحه بالإيمان وهو رأس العلم ولبه. ومدحه بالعمل الصالح الذي هو ثمرة العلم النافع. ومدحه بالشكر والصبر والمسارعة في الخيرات»[3]، وقال ابن عاشور- رحمه الله-: «فالإفساد في الأرض: منه تصيير الأشياء الصالحة مضرة كالغش في الأطعمة، ومنه إزالة الأشياء النافعة كالحرق والقتل للبراة، ومنه إفساد الأنظمة كالفتن والجور، ومنه إفساد المساعي كتكثير الجهل، وتعليم الدعارة وتحسين الكفر، ومناوأة الصالحين المصلحين»[4]. فمن خلال ما سبق يمكن القول إن الجهل من أشد معوقات استقرار المجتمعات.

**٨- الكبر:**

بينت الوصايا الربانية في سورة الإسراء أن الكبر من أشد معوقات استقرار المجتمع قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[5]. «هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء،.... وأنهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئا»[6]، ولما كان الكبر والأنفة أعظم موقف عن العلم الداعي إلى كل خير، ومرض بمرض الجهل الحامل على كل شر، قال تعالى: ( ولا تمش) أي مشياً ما، وحقق المعنى بقوله تعالى: (في الأرض) أي جنسها) مرحاً (وهو شدة الفرح التي يلزمها الخيلاء، لأن ذلك من رعونات النفس بطيش الهوى

(١) سورة الزمر الآية (٩).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٦/ ٤٢٩).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (١١٥/١).

(٤) التحرير والتنوير : للطاهر ابن عاشور ،٢٨٤/١.

(٥) سورة الإسراء الآية:(٣٧).

(٦) تفسير الطبري -(١٤/ ٥٩٨)

وداعي الشهوة وما طبعت عليه من النقائص، فإنه لا يحسن إلا بعد بلوغ جميع الآمال التي تؤخذ بالجد ولن يكون ذلك لمخلوق، ولذلك علله بقوله تعالى:( إنك لن تخرق) أي ولو بأدنى الوجوه (الأرض) أي تقطعها سيراً من مكانك إلى طرفها (ولن تبلغ) أي بوجه من الوجوه (الجبال طولاً) أي طول الجبال كلها بالسير فيها، فإذا كنت تعجز في قدرتك أوتادها فبماذا تفخر؟ وبأيّ شيء تتكبر حتى تتبخر؟ وذلك من فعل من بلغ جميع ما أمل»[١]، فالكِبر: خلق ذميم نهى الإسلام عنه فعن عبد الله بن مسعودﷺ، عن النبي ﷺ قال: في شأنه (هو بَطر الحق وغمط الناس)[٢]، وقال ﷺ في التحذير من الكِبْر: ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر)[٣]، فإذا وجد الكبر في مجتمع فشا فيه الجهل انهار المجتمع وكثر الضلال وظهرت الفتن؛ لأن الكبر هو (بطر الحق وغمط الناس)[٤]، وفيه يقول ابن القيم: «أصل الاخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها: الخشوع وعلو الهمة فالفخر والبطر، والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض واباء قبول النصيحة، والاستئثار وطلب العلو، والرئاسة، وأن يحمد بما لم يفعل وامثال ذلك كلها ناشئة من الكبر، وأما الكذب والخسة والخيانة الرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل، والذل لغير الله، واستبدال الذي هو أدني بالذي هو خير، ونحو ذلك فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس، وأما الاخلاق الفاضلة: كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة، والجود والحلم، والعفو والصفح والاحتمال والايثار وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق، والاحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الاشتغال بما لايعنيه وسلامة القلب من تلك الاخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة، والمقتضي التربوي لهذه الحقيقة هو التركيز على مقاومة أصول الاخلاق الذميمة وتنمية أصول الاخلاق الحميدة[٥]، من خلال ما سبق يمكن القول: إن الكبر من أشد معوقات استقرار المجتمع، وقد قال الله ﷻعن هذه المنهيات التي هي في أصلها معوقات ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[٦] أي «كل ما تقدم

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - العلمية (٣٨١/٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب: الإيمان - باب: تحريم الكبر- (٩٣/١) - حديث (٩١)، (بطر الحق): هو دفعه، وإنكاره ترفعًا، وتجبرًا (غمط الناس) معناه: احتقارهم.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب: الإيمان - باب: تحريم الكبر- (٩٣/١) - حديث (٩١).

(٤) رواه مسلم بشرح النووي: (٨٩/٢).

(٥) الفوائد ١٤٣ - ١٤٤.

(٦) سورة الإسراء الآية:(٣٨).

من الخصال القبيحة المفهومة من الأوامر والنواهي، وهي خمس وعشرون، من قوله: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ إلى هنا، كان سيئه أي قبيحه مكروها عند ربك، أي مبغوضا عنده، ومنهيا عنه، ومعاقبا عليه»[1].

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٥/ ٧٧).

## المبحث الثاني
## أثر الوصايا الربانية في تحقيق استقرار المجتمع في ضوء سورة الإسراء

**المطلب الأول: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للفرد**

لقد بين القرآن الكريم أن من أثر الوصايا الربانية في سورة الإسراء صياغة مجتمع أخلاقي يتسم أفراده بقيم عالية في السلوك والتعامل الإنساني الفاضل، ومن اثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للفرد ما يلي:

**١- حفظ الضرورات الخمس.**

من آثار الوصايا الربانية في سورة الإسراء التي تعود على الفرد حفظ الضرورات الخمس ومضمونها: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وهي في مقدمة أولوياتها ومن أهم مقاصدها، ففي ظل هذه الوصايا يجد المسلم ما يحفظ عليه دينه، ويعينه على القيام بواجباته نحو ربِّه، ويحقق له السلام النفسي، وفي ظلها يجد المسلم ما يحفظ عليه عقله، وينمِّي مداركه ويجنِّبُه الانحرافات الفكريَّة، وفي ظلها أيضا يشعر الإنسان بقيمته وكرامته ويُصانُ عرضُه، وفي ظلها يتكاثر النسل وتنشأ الناشئة على أسس تربوية قويمة، وفي ظلِّها ترقى المعاملات المالية، وتزدان بمكارم الأخلاق ومحاسن القيم والآداب.

وعن مقاصدِ الشريعة: يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله-:» تكاليفُ الشريعةِ ترجعُ إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها أن تكون ضروريةً، والثاني: أن تكون حاجيةً، والثالث: أن تكون تحسينيةً: فأما الضروريةُ فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وهرج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين: وحفظ الضروريات أعلى مراتب المقاصد الشرعية، بل هي الغاية الأولى في إنزال التشريع، وهي جارية في العبادات والعادات والمعاملات والجنايات، والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها: وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم»[1].

(١) الموافقات- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - ٢ /١٦ : ٢٠ باختصار.

**٢- تلبية المقاصد الحاجية والتحسينية للإنسان.**

المقاصد الحاجية: هي ما «يفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل علتى المكلفين- على الجملة- الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة، وهي جارية في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات، ففي العبادات: كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض والسفر، وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال، مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا ومركبا، وما أشبه ذلك، وفي المعاملات، كالقراض، والمساقاة، والسلم، وفي الجنايات، كضرب الدية على العاقلة، وتضمين الصناع، وما أشبه ذلك»[١].

**المقاصد التحسينية:**

وهي: «الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول، الراجحات ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، وهي جارية فيما جرت فيه الأوليان، ففي العبادات، كإزالة النجاسة -وبالجملة الطهارات كلها- وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات، وأشباه ذلك، وفي العادات، كآداب الأكل والشرب، ومجانبة المآكل النجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتار في المتناولات، وفي المعاملات كالمنع من بيع النجاسات، وفضل الماء والكلأ، وما أشبهها، وفي الجنايات، كمنع قتل الحر بالعبد، أو قتل النساء والصبيان والرهبان في الجهاد، فهذه الأمور راجعة إلى محاسن زائدة على أصل المصالح الضرورية والحاجية، إذ ليس فقدانها بمخل بأمر ضروري ولا حاجي، وإنما جرت مجرى التحسين والتزيين»[٢].

فالمقاصد التحسينية تعنى بالجانب الذوقي في حياة الإنسان، وتتعلق بمحاسن ما يصدر منه من العادات ومكارم الأخلاق، وهي لا يؤدي تركها غالبًا إلى الضيق والمشقة، كالطهارة وستر العورة وآداب الأكل وسننه وغير ذلك، لكن فواتها ينقص من سمت الشخصية المسلمة وينال من شموخها ويحط -على الأقل في نظر الناس - من قدرها.

وصلاح الحياة واستقامتها في شتى مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية والأمنية مرتهن بالحفاظ على هذه المقاصد، حيث لها دور كبير وأساسي في استقرار المسلم ووقايته

(١) الموافقات - (٢/ ٢١).

(٢) الموافقات -(٢/ ٢٢، ٢٣).

من الانحرافات.

وكم من انحرافات وضلالات واعتقادات، وشبهات عملت على هدم مقصد حفظ الدين وكم من قتل واعتداءات وتجاوزات تهدم مقصد حفظ النفس، وأزهقت أرواح بريئة، وأريقت دماء بغير وجه حق، وحصل البغي والطغيان، وكان لذلك أثرا بالغا على مقصد حفظ النفس وكم انتهكت أعراض محترمة، وارتكبت فواحش منكرة، بسبب البعد عن هذه القيم، والتي كان لها أثرا واضحا على مقصد حفظ العرض والنسب؛ ليس هذا فحسب بل كانت هذه الانحرافات بأنواعها سببا في هلاك كثير من الأمم والشعوب.

**٣- الحياة الطيبة.**

من ثمرات الوصايا الربانية في سورة الإسراء أن يحيا المؤمنون في ظلالها حياة طيبة كريمة، سعيدة رغيدة هادئة هانئة، يطيب فيها عيشُهم ويصفو من الآفات والمنغِّصات حياة طيبة يتحقق فيها الأمن والطمأنينة والسعادة والسكينة، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقد ذكر السلف أقوالا كثيرة في معنى الحياة الطيبة، قيل هي الرزق الحلال، وقيل القناعة وقيل السعادة، وقيل الكسب الطيب، وقيل العافية والكفاية، قال الإمام ابن كثير بعد أن ذكر أقوال السلف: والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»[2].

«ذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً «يعيش عيشاً طيباً: إن كان موسراً فلا مقال فيه وإن كان معسراً فمعه ما تطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله. وأما الفاجر فأمره على العكس:إن كان معسراً فلا إشكال في أمره، وإن كان موسراً فالحرص لا يدعه يهنأ بعيشه».[3]

وقوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ المراد بالحياة، هي الحياة الدّنيا، وطيب هذه الحياة يجيء من نفحات الإيمان بالله، تلك النفحات التي تثلج الصدر بالطمأنينة، والرضا، وتدفىء النفس بالرجاء والأمل، بتلك القوة التي لا حدود لها، والتي منها مصادر الأمور، وإليها مصائرها. وذلك كلّه من

(١) سورة النحل الآية:( ٩٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٧١٢) - والحديث رواه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة - باب في الكفاف والقناعة - (١٢٥) - ( ١٠٥٤ ) - والترمذي في السنن (٤ / ١٥٣ ح ٢٣٤٨ و أحمد في المسند ٢ / ١٦٨ ، والكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - (٢،٦٣٣).

عاجل الثواب الجزيل الذي أعدّه الله لعباده المؤمنين[١].

وقال السعدي- رحمه الله-:﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ «وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب» [٢].

**المطلب الثاني: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للأسرة.**

من الآثار الربانية في سورة الإسراء والتي تعود بالنفع الكبير على الأسرة التي «هي اللبنة الأصيلة التي لا يمكن الاستغناء عنها عند بناء المجتمع القوي المتحضر، وبمقدار قوتها وصلابتها يكون ثبات المجتمع واستقراره وتماسكه، فهي تتفاعل معه تفاعلاً قوياً تستمد منه قوتها، وتعطيه خصائصها ومميزاتها، فهما كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، ويفيض كل منهما على الآخر خيراته أو شروره، وحيويته، أو ضعفه، وتماسكه أو تفككه»[٣]، ولا يوجد «نظام اجتماعي آخر يحدد مصير النوع الإنساني كله كما تحدده الأسرة»[٤][٢].

**والآثار التي تعود على الأسرة من خلال الوصايا الربانية في سورة الإسراء أكثر من أن تحصى نذكر منها ما يلي:**

١- التربية الإسلامية الصحيحة: تربية إسلامية متكاملة: بدنياً، ووجدانياً، ودينياً، وعقلياً، واجتماعياً.. إلخ، فالأسرة هي الجهاز الاجتماعي الأول التي أو كل إليها المجتمع مهمة غرس البذور الأولى في عملية التربية، وبعدها تأتي المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها لاستكمال دعم وتطوير عملية التربية، لكنها لا تغني عن الأسرة، وإذا كانت كل أسرة تعمل على إعداد صغارها وتربيتهم حسب ما تؤمن به من معتقدات وأهداف، فإن « الأسرة المسلمة هي المعقل الأول الذي ينشأ فيه الطفل في جو التربية الإسلامية»[٥]، تلك التربية التي لم تترك جانباً من جوانب الفطرة الإنسانية إلا وعملت على تربيته وتهذيبه ومحاولة الوصول به إلى مراقي الكمال بكافة الأساليب وشتى الوسائل التي تناسب الزمان والمكان والأشخاص، فالأسرة لها دور كبير» في توجيه أفراد أية مؤسسة اجتماعية كائنة ما تكون، وكائناً ما يكون شأن المشرفين عليها»[٦].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) -(٧ / ٣٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - (١ / ٤٤٨).

(٣) الزواج والطلاق في جميع الأديان ، للشيخ / عبد الله المراغي ص ٧.

(٤) الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، محمد عبد الحكيم خيال ، محمود محمد الجوهري ص ١٥.

(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، د/ عبد الرحمن النحلاوي، ص١٢٢.

(٦) المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، د/ علي عبد الحليم محمود ، ص ٢٢.

**٢- التنشئة السليمة والتربية بالقدوة:**

معلوم أن التنشئة لها شأن كبير ولها أثر بليغ، لاسيّما في صغير السنّ، فإنّك إذا نهيتَه عن شيء أو أمرتَه بشيء ينغرسُ هذا في ذاكرَتِه ولا ينساه أبداً، وإذا صحِب هذا تأديبٌ فإنّه يكون أبلغ[١]. بل وينشأ الطفل على العادات والتقاليد التي يتربى عليها قال ﷺ:( ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)، ثم يقول أبو هريرة ﷺ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾[٢]،[٣]. وها هو رسول الله ﷺ يهتم بتنشئة الصغار تنشئة صالحة، ويعلمهم الأدب والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فعن عمر ابن أبي سلمة[٤]، يقول: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي بعد[٥].

فمما لا شك فيه أن الصغير يتربى وينشأ على ما يري من والديه، حيث إن للأسرة دوراً مهمًا، فالطفل يتعلم السلوك الاستهلاكي داخل أروقتها قبل الخروج للعالم الخارجي، وتستطيع الأسرة الواعية أن تدرب الطفل على التعامل مع المواقف الاستهلاكية كعملية الشراء وغيرها، فإن ربياه على حسن التدبير، وترشيد الاستهلاك نشأ على ذلك، وإن كانا هما مبذرين ومسرفين فمن المحتمل أن يكون الطفل مثلهما في كبره إلا إن شاء الله تعالى غير ذلك كما أن للمرأة دوراً بارزاً في ترشيد الاستهلاك؛ لأن التبذير يقع غالباً من الإناث أكثر من الذكور، وقد مدح رسول الله ﷺ نساء قريش ببعدهن عن الإسراف والتبذير فقال فيما رواه عنه أبي هريرة ﷺ: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»[٦]. أي أحفظ وأرفق وأصون لماله بالأمانة فيه والصيانة له وترك التبذير في الإنفاق[٧].

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - (٢٨٢/٢) -بتصرف.

(٢) سورة الروم جزء الآية:(٣٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة ﷺ - كتاب: الجنائز- باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ،(٩٤/٢) - حديث (١٣٥٨).

(٤) عمر بن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي ﷺ صحابي صغير أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ وأمره علي على البحرين ومات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح. ينظر: (تقريب التهذيب): لابن حجر العسقلاني، (ص٤١٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري- كتاب: الأطعمة - باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين - (٦٨/٧)- حديث (٥٣٧٦).

(٦) أخرجه الإمام البخاري - كتاب: النكاح - باب: إلى من ينكح، وأي النساء خير، وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب- (٦/٧) - حديث (٥٠٨٢).

(٧) ينظر: (فيض القدير) - (٤٩٢/٣) - مرجع سابق.

ومن التربية السليمة التربية بالقدوة: إن النفس البشرية قديماً قد جبلت على الاقتداء بالمتميزين، وقد فطن النبي ﷺ لذلك فقال ﷺ فيما رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال:« صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة »[1].

كما جعل الإسلام للقدوة الحسنة أجرها، وأجر من اقتدى بها إلى يوم القيامة: قال رسول الله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[2]، هذه القدوة لها ثمارها الحسنة في التربية السليمة داخل الأسرة المسلمة.

**٣- التربية الإيمانية:**

إن التربية الإيمانية هي صمام الأمان لسلامة الكبار والصغار من كوارث تحدث لهم، أو يتسببون في وقوعها، قد تصيب عقائدهم، وفكرهم وسلوكهم فالتحصين بها, والقيام بالواجب نحوها, يؤدي؛ لاستقامتهم، وسلامتهم ومن ثمَّ سلامة المجتمع والأمة جميعاً.

فالتربية الإيمانية من أهم آثار الوصايا الربانية الواردة في سورة الإسراء فهي: عملية بناء للإنسان شيئاً فشيئاً؛ حتى يصل إلى حد التمام كما أنها حارسة للإنسان من الزيغ والزلل، وهى التي تجعل المنحرفين ينقادون لمنهج الله دون الحاجة إلى رقابة، ودون خوف من العقاب الدنيوي.

**وهناك عدة طرق ووسائل الإيمانية مستنبطة من الوصايا الربانية في سورة الإسراء ومنها:**

١- «تعميق الإيمان بالعقيدة الصحيحة السليمة.

٢- غرس الفضائل والقيم والمثل الأخلاقية في النفوس، وإبراز آثارها الإيجابية في حياة الفرد والجماعة، وإظهار مساوئ الرذائل وسفاسف الأمور، والحث على تجنبها لآثارها السلبية السيئة على الفرد والمجتمع[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده -(٣٦٧/٢٨) - حديث رقم: ( ١٧١٤٤) - وقال المحقق: «حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق محمد بن جعفر - كتاب: الزكاة - باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار -(٧٠٤/٢) - حديث رقم (١٠١٧).

(٣) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية- (ص٣٢٩).

٣- مصاحبة الأخيار ممن يتحلون بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وذلك لتأثرهم بهم ومحاكاتهم لسلوكهم، وهو ما يؤثر في تكوينهم الروحي سلباً، أو إيجاباً[١]، كما ورد عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالط»[٢].

٤- ممارسة الرياضة الروحية بأساليبها في ميادينها، فالمسلم ينبغي عليه أن يعبد الله بروح العبادة وشكلها معاً من غير زيادة ولا نقصان؛ لأن العبادة أصلاً عبارة عن أساليب الصلة مع الله. ثم إن العبادة إن لم تتم بروح العبادة الخالصة. أي بإخلاص ومتابعة لا يجد الإنسان لذة، ولا طعماً روحياً فيها، ثم لا يرغب في أن يزداد تعبداً لله تعالى، وأول شيء مهم في العبادة أن تكون بنية خالصة لوجه الله تعالى ولهذا قال رسول الله ﷺ»إنما الأعمال بالنيات[٣]، وهذا لا يكون إلا عن طريق الأسرة.

**المطلب الثالث: أثر الوصايا الربانية في تحقيق الاستقرار للمجتمع.**

من أثار الوصايا الربانية في سورة الإسراء والتي تحقق الاستقرار المجتمعي ما يلي:

**١- الأمن والاطمئنان:**

من أثر الوصايا الربانية في سورة الإسراء والتي تحقق الاستقرار إيجاد جوا مفعما بالأمن والطمأنينة تلك الثمرة التي لا يمكن لأي أمة أن تحققها مهما بلغت من أسباب القوة ومن التدابير الأمنية بعيدا عن الإيمان وشريعة الرحمن، وللأمن قيمة عظيمة وأهمية بالغة لأي بلد، ولقد كان رجاء إبراهيم عليه السلام حين طلب من ربه أن يجعل هذا الوادي المبارك بلدا آمنا مطمئنا قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٤] وأكد هذا الطلب حين رأي الوادي وقد صار بلدا فقال تعالى:﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[٥]، فالأمن هو سياج البلاد وأساسها، ولا سبيل لتحقيق الأمن إلا بالإيمان قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٦].

---

(١) المرجع السابق نفسه - (ص٣٢٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة ﷺ - (٣٩٨/١٣) - حديث رقم (٨٠٢٨) وقال المحقق: إسناده جيد.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - (٦/١) حديث رقم: (١).

(٤) سورة البقرة الآية:(١٢٦).

(٥) سورة إبراهيم جزء الآية:(٣٥).

(٦) سورة الأنعام الآيتان:(٨١ - ٨٢).

فالمؤمنون أحق بالأمن في دنياهم وفي أخراهم، والأمن من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده وقد ذكره الله كثيرا في مقام الامتنان على العباد قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]، والاطمئنان: «الدعة وهدوء البال، وقدم الأمن على الطمأنينة إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه، كما أن الخوف بسبب الانزعاج والقلق وقوله: ﴿ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا ﴾[2] تيسير الرزق فيها من أسباب راحة العيش» [3].

وفى قوله تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾[4] إشارة إلى ما حلّ بهذه القرية الظالمة من بلاء، وما وقع عليها من بأس الله إذ جاءها، «فقد بدل الله أمنها وطمأنينتها، جوعا دائما وخوفا متصلا، حتى لقد اشتمل عليها الجوع والخوف، كما يشتمل الثوب على الجسد ويحتويه وحتى أنه كلما بلى هذا الثوب، ألبسهم الله ثوبا غيره وهكذا، لا يخلعون ثوبا إلا لبسوا غيره ليذوقوا العذاب، بما كانوا يصنعون»[5].

فتبيَّن من هذا الحديث أن من أهم مقاصد هذا الدين ومن ثمراته تحقيق الأمن على الأنفس والأموال والأعراض.

**٢- رغد العيش.**

وهو العيش الواسع الهنيء الكثير الذي لا عناء فيه، وعيش رغد ورغيد: طيّبٌ واسعٌ، وهذا يعني سعة العيش وسهولة تكاليف الحياة، تيسير سبل العيش، حل الصعوبات وإزاحة المنغصات التي تحول دون صفاء العيش وهناءِ الحياة: من مقاصد شريعة القرآن، ومن ثمرات الوصايا الربانية الواردة في سورة الإسراء، أن يتحقق لأبناء المجتمع العيشُ الرغيد، بالمطعمِ الهنيءِ والمراكبِ السهلة والمساكن الواسعة الهانئة، والطرق والشوارع والميادين الرحبة المعبدة، والعمل الذي يلائم طاقات الإنسان ويلبي طموحاته ويفتق مواهبه والشرائع الإلهية تقصد لتحقيق هذا الهدف وتدعو إليه قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا ﴾[6].

---

(١) سورة القصص الآية:(٥٧).

(٢) سورة النحل جزء الآية:(١١٢).

(٣) التحرير والتنوير - (١٣ / ٢٤٦) باختصار.

(٤) سورة النحل جزء الآية:(١١٢).

(٥) التفسير القرآني للقرآن -(٧ / ٣٥٩ ).

(٦) سورة البقرة جزء الآية:(٥٨).

والنموذج الطيب للقرية أو المدينة الفاضلة من مظاهره العيش الرغيد، قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[2].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما- :» كانت سبأ على ثلاثة فراسخ من صنعاء، وكانت أخصب البلاد، فتخرج المرأة على رأسها المكتل، وتسير بين تلك الشجر، فيمتلئ المِكْتَل مما يتساقط فيه من الشجر، ولقد كان الرجل يخرج لزيارة أقاربه، وعلى رأسه مكتل، أو قُفة أو طبق فارغ فلا يصل إلى حيث يريد إلا والطبق قد امتلأ فاكهة، مما تسقطه الرياح، دون أن يمد يده إلى شيء من ثمرها ومن طيبها: أنها لم تُرَ في بلدهم بعوضة قط، ولا ذباب، ولا برغوث، ولا عقرب ولا حية، وإذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل والدواب؛ ماتت الدواب والقمل؛ لطيب هواها، وأخرج عَبد بن حُمَيد عن قتادة ﷺ قال: «كان لسبأ جنتان بين جبلين فكانت المرأة تمر ومكتلها على رأسها فتمشي بين جبلين فتمتلئ فاكهة وما مسته بيدها»[3].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: «لم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب فما هو إلا أن ينظروا إلى بيوتها فتموت تلك الدواب وان كان الإنسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة»[4].

**٣- صيانة المجتمع من الجريمة:**

من أهم أثار الوصايا الربانية الواردة في سورة الإسراء والتي تحقق الاستقرار المجتمعي صيانة المجتمع وحمايته من الجريمة بمختلف صورها؛ عن طريق إقامة الحدود التي شرعها المولىﷻ، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

(١) سورة سبأ الآية:(١٥).

(٢) سورة سبأ الآية:(١٨).

(٣) الدر المنثور - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - (١٢ / ١٨٩).

(٤) المرجع السابق نفسه - (١٢ / ١٩٠).

(٥) سورة البقرة الآية:(١٧٩).

(٦) سورة المائدة جزء الآية:(٤٥).

فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

وهذه الحدود حدد رسول الله ﷺ طبيعتها ووظيفتها مخبراً أنها تجعل النفس تقبل على الخير، وتعزف عن الشر طواعية لله ﷻ؛ فلقد روى الصحابي الجليل النواس بن سمعان الأنصاري ﷺأن رسول الله ﷺقال:( ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرقوا وداع يدعوا من جوف الصراط فإذا أراد أحد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلج والصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله تعال وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ﷻ والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم)[2]

وبهذا يعيش الإنسان في أمن وأمان وسلم وسلام ويبذل في الحفاظ على هذه النعمة العظيمة كل غالٍ ونفيس لكن ثمة عقبات تعوق مسيرة هذا الأمن، ومن أخطر هذه العقبات: الجريمة؛ فالجريمة تحل بدل الأمن الفزع، وبدل النظام والاجتماع التشتت والانقسام.

إن الجريمة هي رأس كل شر وأساس كل بلاء، لما تؤدي إليه من أضرار فادحة نتصب على الأفراد والمجتمعات، والجريمة قضية قديمة قدم البشرية حيث تمت بجذورها إلي بدايات التاريخ البشري حين قتل قابيل أخاه بعد ما تمكنت الغيرة من قلبه وسيطر عليه الجشع وسيره الطمع، والجريمة قضية معقدة تتظافر لظهورها مجموعة من الدوافع المختلفة مما يحتم استدعاء كافة الجهود لمحاربتها.

وتبقى هذه الوصايا الربانية دروعا؛ للخروج من هذا الجو المظلم الذي شوهت الجريمة ملامح الجمال فيه، فهذه الوصايا تجعل الإنسان يصعد لمدارج الكمال، ويرقي لدرجة المثال الذي يتجسد واقعاً عملياً، فما أروع هذه الوصايا التي هي بمثابة منبه صادق في لحظات قد يغفوا فيها السلوك الإنساني فتشع تنبيهات شديدة اللهجة سرعان ما تجعل الفرد يعيد حساباته:(وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ؛ تَلِجْهُ)[3]، وقد راعت هذه الوصايا صيانة المجتمع من الشرور والمفاسد وارتكاب الجرائم التي تتنافى مع الآداب والأخلاق والصحة ونظام الأمن والأمان، ولعل السبب الأصيل لانتشار الجرائم

(١) سورة المائدة الآيتان:(٣٣، ٣٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - مسند الشاميين- (١٨١/٢٩) - حديث: (١٧٦٣٣) - وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٣) جزء من الحديث السابق نفسه.

بصورة غير مسبوقة؛ اختفاء هذه القيم وفي ظل وجودها نجد الأمن والأمان على النفس والمجتمع وتشكل هذه الوصايا» صورة المجتمع؛ لأنها الضابط والمعيار الأساس للسلوك الفردي الاجتماعي.

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول الكريم ﷺ، أما بعد: فمن خلال هذا البحث المتعلق ب» الوصايا الربانية في سورة الإسراء وأثرها في استقرار المجتمع دراسة موضوعية، نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

**أولا: النتائج:**

١- عرفت الدراسة مطلح الوصايا بأنه ما يعهد إلى الإنسان أن يعمله من خير أو ترك شر بما يرجى تأثيره.

٢- ذكرت الدراسة جملة من المحفزات التي تساعد على استقرار المجتمع وكان أولها التوحيد فلا يصح عملٌ إلاَّ بعد توحيد الله تعالى والشهادة بأنَّه لا إله إلاَّ هو، و إشارة إلى أنَّ العبد لا يُختم له بخَير، ولا ينجو في الآخرة ثم المجادلة بالحسنى، والشعور بالمسئولية المجتمعية، والتكافل الاجتماعي.

٣- ذكرت سورة الإسراء جملة من المعوقات تعوق استقرار المجتمع كالشرك، وعقوق الوالدين، والاسراف والتبذير، والزنا، وأكل مال اليتيم، وقتل الأولاد خشية الفقر وقتل النفس والجهل والكبر، فهذه المعوقات لها دور كبير في عدم الاستقرار المجتمعي بل وتعمل على انحطاط المجتمع المسلم ٤- تساهم الوصايا الربانية في سورة الإسراء بتحلية الإنسان المسلم بالأخلاق والأفعال المحمودة؛ كالتوبة إلى الله ﷻ، وبر الوالدين، والعدل، ورعاية اليتيم، والتواضع، مما يساهم في المحصلة إلى صلاح الإنسان المسلم ظاهره وباطنه، والنهوض والارتقاء بالمجتمعات الإنسانية المسلمة.

٥- لقد بين القرآن الكريم أثر الوصايا الربانية في سورة الإسراء والتي تعود بالنفع على الفرد والأسرة والمجتمع وصياغة مجتمع أخلاقي يتسم أفراده بقيم عالية في السلوك والتعامل الإنساني الفاضل.

**ثانيا: أهم التوصيات:**

١- أوصي نفسي بتقوى الله والعمل الصالح، والهيمنة لشرع الله في كافة مجالات الحياة، ففيه الوقاية وفيه العلاج ، وفيه الفوز والنجاة ، كما أوصيهم بأن يبذلوا جهدهم لتطهير المجتمع من معوقات استقراره.

٢- أوصي جميع القائمين على أمر البحث العلمي في البلاد الإسلامية بأن يولوا الأبحاث العلمية

مزيداً من العناية والاهتمام: تدعيماً لها، وخاصة الأبحاث التي تعود بالنفع على الفرد والأسرة والمجتمع بل والعالم؛ ليكون نفعها أعم، وخيرها أتم.

وختاما, أحمد الله ﷻ على تيسيره وعونه وتوفيقه, وأسأله الإخلاص في القول والعمل, وهذا جهد مقل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمني والشيطان والله ورسوله بريئان منه, وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# فهرس المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم:**

**ثانيا: أهم المصادر والمراجع.**

١. الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، محمد عبد الحكيم خيال ، محمود محمد الجوهري - دار الدعوة ، الأسكندرية ، ط الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٢. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٣. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - تحقيق: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحصينى أبو الغيض الملقب بمرتضى الزبيدى، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، دار الهداية.

٥. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس - هـ بدون.

٦. التعريفات الفقهية - محمد عميم الإحسان المجددي البركتي - دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م البركتى

٧. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨. تفسير الشعراوي - الخواطر - محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)- مطابع أخبار اليوم

٩. تفسير القرآن العظيم - تفسير ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - شهرته: ابن كثير - تحقيق: مصطفى السيد محمد - محمد السيد رشاد - محمد فضل العجماوي - علي أحمد عبد الباقي - مؤسسة قرطبة - مكتبة أولاد الشيخ.

١٠. التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة.

١١. التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة.

١٢. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر -الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر المعاصر - دمشق-الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) - تحقيق يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - دار الكلم الطيب، بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى١٩٩٧م.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - تحقيق- عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٨. الجامع الكبير (سنن الترمذي) -وفي آخره كتاب العلل -المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) -المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله -الناشر: الرسالة العالمية - بيروت -سنة النشر: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ هـ

١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠. جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - المحقق: رمزي منير بعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت -الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢١. جودة الحياة وعلاقتها بتقبل الذات لدى طلبة الجامعة - نادية جودت حسن الجميل - كلية

التربية بنات - جامعة بغداد ٢٠٠٨م.

٢٢. الحوافز والدوافع علي السلمي مطبوعات المنظمة العربية للعلوم الإدارية القاهرة مصر بدون.

٢٣. الدر المنثور - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - دار الفكر - بيروت.

٢٤. دع القلق وابدأ الحياة، ديل كارنيجي تعريب عبدالمنعم محمد الزيادي- مكتبة الخانجي بالقاهرة. ١٩٨٠م.

٢٥. زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٦. الزواج والطلاق في جميع الأديان ، للشيخ / عبد الله المراغي إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م.

٢٧. السلوك التنظيمي محمد قاسم القربوني مطبعة البلاد العربية عمان المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٩ م بدون.

٢٨. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى»، إبراهيم بن موسى بن أيوب أبو إسحاق الأنباسي القاهري، المتوفى سنة ٨٠٢هـ، تحقيق صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢٩. فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٠. القاموس القويم للقرآن الكريم ، إبراهيم أحمد عبد الفتاح - مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٣١. القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٢. كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) - -المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٣٤. مبادئ الإدارة العامة منظور استراتيجي شامل د/ جاسم محمد - جامعة بغداد كلية الإدارة

والاقتصاد ٢٠٠٥بدون.

٣٥. المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك دار الفكر، بيروت، ط الخامسة- ١٩٨٠م.

٣٦. المدخل إلى التفسير الموضوعي - عبد الستار سعيد - دار الطباعة والنشر الإسلامية

٣٧. المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، د/ علي عبد الحليم محمود -دار المنار الحديثة ، القاهرة ، ط الرابعة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ-ويُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)-دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٤١. المعجم الفلسفي ، د/ جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني ، بيروت - ١٩٨٢م

٤٢. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.

٤٣. معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت بدون.

٤٦. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، المكتبة التوفيقية ، القاهرة

٤٧. الْمُهَذَّبُ النَّقِيّ الْجَامِعُ لِتَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)- إعداد وتهذيب

وتعليق: عبد الرحمن القماش - (من علماء الأزهر الشريف).

٤٨. الموافقات- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان - الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط ١٤٠٤هـ سنة ١٤٢٧م

٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بدون.